المحاضرة6: حضارة بلاد الرّافدين (الدّيانة والفنون)

1/-الدّيانة:

1.1-تعدّد الآلهة: قدّست بلاد الرّافدين مظاهر الطّبيعة وعناصرها ثمّ طوّروا معتقداتهم فعبدوا القوى الكامنة وراءها، كحرارة الشّمس أو قوّة المياه عند فيضانها. ثمّ جعلوا الآلهة على صورة البشر يتّصفون بالقوّة والضّعف لهم الحسنات وفيهم السّيّئات.

كما تعدّدت الآلهة بتعدّد المدن فلكلّ مدينة إله، لا تكتفي بعبادته بل تسعى لفرضه على سائر المدن. مثلا: بعدما أخضع البابليّون البلاد احتفظوا بآلهة السّومارييين والأكادييين معا. ولكنّهم جعلوا **"مردوخ"** إله بابل عاصمتهم في مقدّمتهم جميعا.

ولمّا تمّ الانتصار للأشوريين برز في المقدّمة إلههم **"أشور"** وكانت الآلهة **"عشتار"** ملازمة له.

حصر السّومريّون آلهتهم في مجموعتين: الثّالوث الأوّل: ويتألّف من إله **"أنو"** إله السّماء، **"أنليل"** إله الأرض، **"إيا"** إله المياه الجوفيّة.

الثّالوث الثّاني: ويتألّف من **"شمش"** إله الشّمس، و**"سين"** إله القمر و**"أَدَدْ"** يجمع كلّ العناصر الطّبيعيّة.كما أضافت كلّ دولة إلها خاصّا بها مثل: **"مردوخ"** و**"أشور"** و**"عشتار"** و**"نبو"**.

كرّم سكّان بلاد الرّافدين **"أنصاف الألهة"** و**"العمالقة"** مثل: **"جَلْجَمِيش السّومري"**، أمّا الأشوريّون فاعتقدوا بوجود الرّوح : روح الخير والشرّ، كما اهتمّوا بالتّنجيم والعرافة واعتمدوا الطلاسم لاعتقادهم بأنّها الدّواء الأنجع للتّخلّص من سلطة الشّيطان.

- **الحياة الآخرة:** اعتقد السّومريّون بأنّ النّفس لا تموت فعند مفارقتها الجسد تذهب إلى أصقاع لا ترجع منها، وهناك تستمرّ حياة بائسة. كما اهتمّوا بحفظ الجسد دون أن يتوصّلوا إلى التّحنيط، فَأَوْدَعُوا مع الميّت تمثالا شديد الشّبه به إضافة إلى كلّ ما يحتاجه في حياته الثّانيّة مثل: مصاغه ومقتنياته الثّمينة.

2/-الفنون:

1.2- النّحت: جاءت أنصاب وتماثيل السّومريين صغيرة في توزيع النّسب بين حجم الرّأس وسائر الجسد، أمّا في الشّمال فالبلاد صخريّة والمقالع متوفّرة. وفي كلا الجنوب والشّمال لجأ الفنانون إلى المعادن الثّمينة أحيانا فغلفوا بعض التّماثيل ليزيدوا من قيمتها.

اهتمّ الفنان بإبراز معالم وتقاسيم الوجه فأتى التّمثال مطابقا لأوصاف صاحبه، حيث كانت الغاية من ذلك أن يمثّل التّمثال صاحبه في المعبد لترضى الآلهة عن صنعه

المُتقن، لكن مع تزايد الطّلب على التّماثيل لجأ صانعوها إلى قوالب فأنتجوا أعدادا ضخما بنموذج واحد وبذلك قلّ الاهتمام بالتّفاصيل.
برع السّومريون بالحفر والتّطعيم بالعاج على ألواح من الحمّر وأتقنوا صناعة الخزف، وعنهم أخذت الشّعوب السّاميّة الّتي حلّت محلّهم فيما بعد.
2.2- الرّسم: لم يبرع سكّان بلاد الرّافدين بقدر ما برعوا في النّحت والنّقش، فقد اقتصر الرّسم على تلوين النّقوش.
3.2- العمارة: اعتمد البناء على الطّين المجفّف أو اللّبَن وكلاهما أصل صناعة الآجر.
- **القصور:** وأشهرها قصر "خور ساباد" في نينوى (عاصمة الأشوريين)، قصر بابل الكلذانيّة، قصر نبو خذ نصّر، وبرج بابل بجنائنه المعلّقة.
- **الأبنيّة الدّينيّة:** ومنها: المعابد والمقابر، وعرفت المعابد باسم "الزّقورة" وأشهرها: "برج بابل" حيث عبد فيه الإله "نبو"، وتصميمها كان من خمس طبقات متدرّجة يعلوها المعبد ليكون قريبا من السّماء فيسهل الاتّصال بالآلهة.
أمّا المقابر فكانت تحت الأرض تحتوي بالإضافة على جثّة الميّت كلّ ما هو بالحاجة إليه في العالم الآخر، كتمثال شديد الشّبه به ليكسب استمرار رضى الآلهة ومقتنياته الثّمينة.

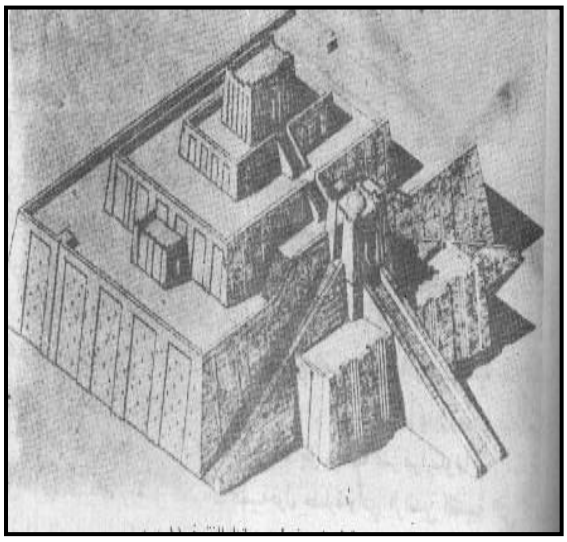

زقورة الملك أورنامو بمدينة أور